

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق ثقافي اسبوعي يصدر عن جريدة المدى

منارات
manarat

WWW. almadasupplements.com

العدد (4230) السنة الخامسة عشرة - الأربعاء (11) تموز 2018

والثّ ويتمان



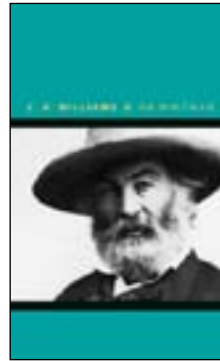
والت ويتمان.. شاعرٌ يبقى معنا

أصبحت جزءاً من الإنسانية وما بعدها. وفي إحدى تلك المقالات يتحدث المؤلف عن حرف (أ) بطريقة لم يفعل بها غيره مطلقاً بالنسبة للقاصد الغنائية. ويتناول ويليامز بعض المحطات من حياة ويتمان. هل كان شاذاً، أم مزبوج الميول؟ من يدري! خاصة ان الناس بدأوا يتعاملون مع هذا الموضوع بشكل مختلف في الوقت الحاضر. هل أصيب يوماً بخيبة أمل من قرأته؟ أجل، وخاصة عندما أحبوا، أو، كاتبين، كاتبين! ولكن هذا الكتاب يُقرأ ويُفسر مثل شخص، وقع في حب الموسيقى، وهو مقبل الآن على غرف الحانته المفصلة وحينما يفعل ذلك، يتحدث ويهز ذراعيه ويرقص. وحتى إن كان القارئ لا يحب ويتمان ولكن ضده (ولا يعرف ما الذي يفقده)، فإنه سيحب طريقة وأسلوب حب ويليامز له، وكأنه يكتشفه للمرة الأولى، وينفس فيضان الدهشة المتواصلة لشخص غير مصدق

عن/ الديلي تليغراف

هل بإمكان الناس في هذه الأيام الكتابة مثل والت ويتمان؟ تلك الأحاسيس المتدفقة تجاه العالم، وكما قال أحدهم قبل أيام، "إنني أقرأ شعر ويتمان وكأنني لا أقرأ شاعراً كتب في القرن العشرين." قصائده تمنح نفسها لنا كلية، وهو حتى إن كتب عن الموت، فإنه يفعل ذلك وكأنه يحتضن محباً. بالتكامل أحاسيسه، وبالذات روحه نسبة إلى شعراء اليوم. ومن يكتب بتلك المشاعر، لا يقدر إلا محاولة تقليد ويتمان. بإمكان أثن غينسبرغ أن يكون واضحاً ومسرّاً في التعبير عن عواطفه، ولكنه كان متأكداً من معرفتنا إن ويتمان كان القوة الخفية، ولذلك اختار بعدئذ أسلوبه الخاص. فرأناك أوهراً قد يكون مميماً مع القارئ، ولكن عمله جذاب ونكي. إن هذا الكتاب الصغير، الذي جاء في السلسلة التي يكتب فيها كاتب عن آخر، يقترب جداً من الشاعر الرمادي بفرح وحرية تناسبه، عبر عدة مقالات وأفكار خاطفة. ويستولي ويليامز على تلك المشاعر الاستثنائية التي لدى القارئ المتابع لأعمال ويتمان، والتي

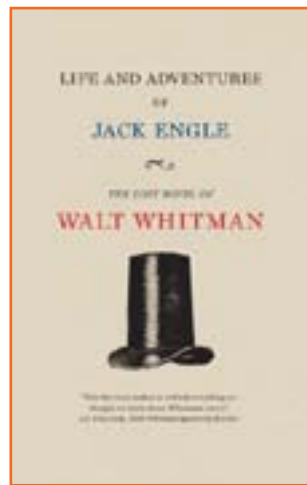
الكتاب: عن ويتمان
تأليف: س. ك. ويليامز
ترجمة: ابتسام عبد الله



العثور على رواية للشاعر والت ويتمان

عبد الإله مجيد

ألف كلمة خلال النّش في اوراق ويتمان ومخطوطاته ومسوداته ودفاتره الكثيرة. وبين الدفاتر وقصاصات الورق ظهرت سلسلة من الشخصيات بأسماء كوفرت وجاك اينغل وآخرين. وبعد عمل لا يقل تعقيداً عن التحقيقات الجنائية توصل ترين الى اعلان في صحيفة نيويورك ديلي تايمز (ليس نيويورك تايمز) عام ١٨٥١ عن نشر رواية بعنوان "حياة ومغامرات جاك انغيل" علي حلقات في اسبوعية "صندي ديسباتش بقلم كاتب مجهول. وبعد مقارنة شخصيات الرواية مع الشخصيات الروائية التي تضمنتها دفاتر ويتمان توصل ترين الى أن الشاعر هو كاتب الرواية. ولا يكتب الاكتشاف اهميته من كونه اكتشافاً نادراً وفريداً فحسب بل يعطى اللام ويتمان الابدية في سنواتها الاولى. ونقلت صحيفة الغارديان عن فولسوم قوله "نرى الآن ان الرواية والشعر كانا يمتزجان بطرق لم تكن نعرفها قط".



عن موقع ايلاف

عُثر على رواية للشاعر والت ويتمان في أرشيف جريدة اسبوعية كانت تصدر في نيويورك في القرن التاسع عشر. ورغم أن الكتاب نشر على حلقات باسم مجهول في الصحيفة الأسبوعية، فإن نصه يطابق المادة الخام التي كتبها ويتمان في دفتر لمشروع رواية مضمرة مرتب بمصيرها. ولاحظ ترين أن ويتمان الذي يعتمد أسلوب ديكنز صفي، على ما يبدو، حسابات قديمة في الكتاب لأن والده كان ضحية محام ايد فولسوم محرر يوميات ويتمان قائلًا: إنها كانت بين المواد المحفوظة في مكتبة الكونغرس عن ويتمان وكل ما يتعلق بحياته وأعماله، بما في ذلك أرشيف الاسبوعية النيويوركية. وقال فولسوم، إن العثور على الرواية يغير كل ما كان معروفًا في السابق عن حياة ويتمان الابدية في سنواتها الاولى. ونقلت صحيفة الغارديان عن فولسوم قوله "نرى الآن ان الرواية والشعر كانا يمتزجان بطرق لم تكن نعرفها قط". وعثر على الرواية زاكاري ترين من جامعة هيوستن في أرشيف صحيفة صندي ديسباتش التي كانت مكاتبها في مانهاتن. ونشرت الرواية التي تدور أحداثها في نيويورك على حلقات في عام ١٨٥٢ وكتبت في الوقت نفسه الذي بدأ فيها ويتمان العمل على قصيدته المحمية "أوراق العشب" التي نشرت بعد ثلاث سنوات. وقال ترين: إن رواية



في يوم من أيام شهر تموز عام ١٨٥٨، تتوقف عربة على الطريق المؤدي الى واشنطن، ليصعد إليها رجل يبلغ من العمر سبعة وثلاثين عامًا، يملك قامته هائلة تشبه قامته عملاق، يرتدي ملابس تشبه ملابس العمال، غطى رأسه بقبعة، كان مرحاً وهو يروي حكاياته للمسافرين، وعندما قرر مغادرة العربة، بادل الركاب التحية، وعند مغادرته علق أحد المسافرين على هذا الرجل الملتحي بقوله: "إنسان لطيف" فأجابه السائق: نعم إنسان لطيف، لكنه غريب الأطوار حتى إنه ألف كتاباً عجيباً، فسأل الركاب: وما اسم هذا الكتاب؟ فقال السائق: "أوراق العشب".

للأغنياء الذين استولوا على كل شيء. ويبدو أن ويتمان أدرك إن الرواية والمقالة الأدبية ليست عالمه، فعدا من جديد الى الشعر، فهو الآن في الثلاثين من عمره، وبدأ يخطط لكتابة ديوانه "أوراق العشب". في كتابه عن والت ويتمان يشرح لنا موريس مندلسن، تحول ويتمان الى الشعر، حيث يؤكد أن الشاعر أصابه ضرب من الاشراق الصوفي الذي حوله من صحافي عادي الى شاعر كبير. في العام ١٨٥٥ تصدر الطبعة الأولى من "أوراق العشب"، وكانت المجموعة عبارة عن كتاب يتمانين صفحة من الحجم الكبير، وقد نشر ويتمان إعلاناً في إحدى الصحف تكرر فيه أن بإمكان أي مواطن شراء الديوان مقابل دولارين، إلا أن الإعلان لم ينجح في جذب القراء، فاضطر المؤلف الذي طبع الكتاب على نفقته الخاصة وأن يوزع العدد الأكبر من النسخ التي طبعها على الأصدقاء، وقد تحمل خسارة مادية كبيرة.

وبعد عام تقوم إحدى دور النشر بإصدار طبعة ثانية أضيف إليها بعض القصائد، لم تلق النجاح أيضاً، وبقيت معظم نسخها في مخازن المطبعة وعلى أرفف المكتبات، وبرغم المقدمة التي كتبها الكاتب الشهير إمرسون والتي وجه فيها التحية للشاعر: "أنا على بصيرة بقيمة كتابك المدهش فوجدته أعظم تحفة من تحف الحكمة، جادت بها أميركا الى غاية الآن.. لنا أمتك في بداية عملك العظيم فإن الطبعة الثالثة لم تلق النجاح أيضاً، وكسدت في الأسواق، ومنيت محاولة ويتمان الرابعة في طبع الكتاب بالفشل أيضاً. لقد نشرت "أوراق العشب" عشر المرات خلال حياة والت ويتمان وفي كل مرة يلاقي الفشل، وإن الشاعر الذي وجه قصائده الى الشعب، وحلم بجمهور واسع من القراء، لم يتمكن خلال حياته من الوصول الى ذلك الجمهور. وإضافة الى عزوف القراء، فإن الشعر لم يثر أي اهتمام داخل أسرة ويتمان، فقد كانت العائلة تجد ابنها يصرّف المال على مغامرات أدبية فاشلة.

ويبدو أن القصائد الهمت ابراهام لنكولن أحد أبرز الرموز الأميركية آنذاك، فجنده يكتب في دفتر يومياته: "إن مجموعة ويتمان أوراق العشب ستظل من الأشعار القليلة التي تثير الانتباه لنضارتها ونظرتها المستحدثة وأشكال تعبيرها الفريدة". وفي لندن يحقق ويتمان الشهرة، فنجد كاتباً مثل أوسكار وايلد، يقرر السفر لزيارة الشاعر في بيته ويكتب: "ليس هناك في عالم أميركا للشاعر العظيم هذا من أحبه واحترمه أكثر من ويتمان". وبعد سنوات يكتب د.ه. لورنس: "لقد وضعنا ويتمان على الدرب منذ سنوات، فلماذا لم يكمل أحد الطريق؟ لماذا لايقبل أحد أعظم كلماته؟ إن الأميركيين ليسوا جديرين بشاعرهم ويتمان".

في رسالة يوجهها همغواي الى والده يكتب: "تعلمت من ويتمان أن الماضي في الحياة مقاتلاً، وأرد معه بيت الشعر الذي كتبه:

ومن الآن سامضي لاحتفل بكل ما أراه أو أكونه
وأغني وأضحك ولا أترك شيئاً".

من الآن سأمضي لاحتفل بكل ما أراه أو أكونه

علي حسين



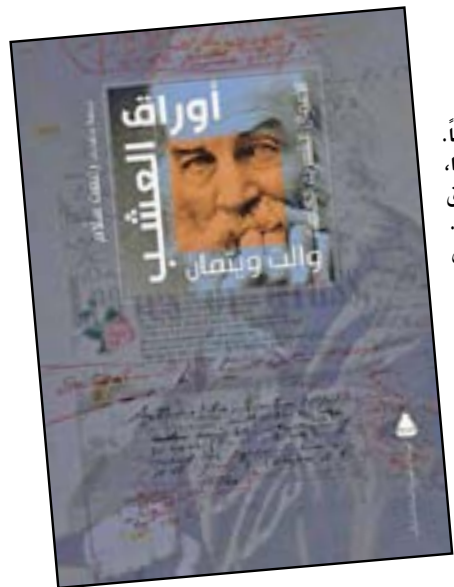
ولد والت ويتمان في الثاني من أيار عام ١٨١٩ في "لونك ايلند" وهي جزيرة تواجه البحر، كان الابن الثاني بين تسعة من الأطفال. خلال طفولته تنقلت عائلته كثيراً فقد عمل الوالد نجاراً، ثم بعد ذلك جرب الدخول في مشاريع بناء صغيرة. ورغم إنه حاول أن يصبح رجل أعمال، إلا أن حلمه لم يتحقق فمات وهو مديون بسبب فشل بعض من مشاريعه، ويخبرنا الابن ويتمان، أن والده كان إنساناً مستقيماً، يثق بالناس ويؤمن بالمثل الديمقراطية، ومثل هذا السلوك يتعارض مع رجل الأعمال مما أدى الى خسارته. ويعترف ويتمان إنه ورث حب الحرية عن أبيه. كان الأب محباً للكتب، وفي منزل ويتمان كان هناك على الدوام كتب تتحدث عن الأفكار الثورية. وقبل وفاته قرر الوالد أن ينشر على نفقته أول ديوان شعر لابنه الذي لم يتجاوز آنذاك السادسة عشرة من عمره. وبيزن لنا كاتب سيرته، إن الكتب التي امتلأ بها البيت صرفته عن الدراسة حتى إن المعلمين في المدرسة أخبروا والده أن ابنه كسول جداً ولن ينجح بأي شيء، اتفق الأب مع رأي المعلمين، فقد كان يرى من العيب أن يستمر ابنه في شيء لا يحبه، وأن من الخير له أن يتعلم حرفه تقريه من الناس، وكان عمله الأول في مكتب محام، وهناك استطاع أن يتعرف على نوع جديد من الكتب، بعدها سعى لتعلم مهنة الطباعة، هذه المهنة التي قال عنها إنها أشبه بالجامعة، وهي نفس المهنة التي أصر مارك توين على تعلمها أيضاً، ولعل أحبّ الذكريات في تلك السنوات بالنسبة لويتمان، هي تلك الساعات التي كان فيها يجلس في زاوية من زوايا المطبعة يقرأ أي كتاب، مما اضطر صاحب المطبعة الي أن يقول لو والده: لو أن نوبة أصابني الصبى لما تحركت، ونراه يكتب بعد سنوات: "أنا أقرأ كي استدعي روحي"، بعدها جُرب العمل في التجارة ففشل، وحاول العودة للدراسة فلم يصبر كثيراً، وفي النهاية انخاز لأدب وقرر أن يتفرغ له. في تلك السنوات كان يولي اهتماماً لأحوال الناس، ويتمنى رؤية أميركا خالية من الفقر، ومن أصحاب الثروات الكبيرة، بدأ اهتمامه بقراءة مفكري التنوير الفرنسيين فوليتير روسو وديرو، بعد سنوات سيعمل ويتمان محرراً في إحدى الصحف المحلية، إضافة الى عمله منضداً للحرروف وموزعاً للصحيفة على المشتركين، في تلك الفترة بدأ بكتابة مقالات ساخرة عن البؤس، والفقر، كان يريد أن يستخدم السخرية كسلاح في معركته ضد شر الظلم والتوزيع غير العادل للثروات.

في العشرين من عمره ينشر ويتمان أول عمل روائي، وقد حققت الرواية نجاحاً كبيراً إذ تمكن الناشر أن يبيع أكثر من خمسة وعشرين ألف نسخة خلال ثلاثة أشهر. وبدا لويتمان أن الطريق أمامه سالك لكي يصبح روائياً شهيراً، لكنه تخلى عن الفكرة بعد أن أعاد قراءة روايته فوجدتها: "سخيفة مليئة بالواقف المضحكة" كانت الرواية بعنوان "حكاية الأزمان"، وبعد سنوات طويلة سيتذكر ويتمان، إنه كتب هذه الرواية ليروي فيها الحياة التعيسة للشباب الذين يأتون الى نيويورك من الأقاليم للبحث عن عمل، ونجد ويتمان يوجه نقداً شديداً

"أوراق العشب" لوالث ويطمان:

أميركا التي كانت حُلماً

إبراهيم العريس



إلى أن يكون المعبر عن نهوضنا، أنموذجاً عالمياً. وهو ثالثاً شاعر ثورة شعرية امتدت إلى أوروبا، وأتت أهلها، فقصيدة النثر ما كان لها أن تشق سبيلها الأوروبي لولا إسهامه ويطمان الكبرى. وهو رابعاً شاعر المحسوس والواقع المعيش والمفردة السائرة، وما أوحجنا وأوحج شعربنا إلى المحسوس والمعيش والمفردة السائرة. والواقع أن الأديب الفرنسي فاليري لاربو الذي كان من أفضل من قدموا ويطمان إلى القارئ الفرنسي في القرن العشرين، سبق سعدى يوسف إلى هذا الرأي، وكان يرى أيضاً أن "طموح والت ويطمان كان يكمن في إعطاء أميركا مثلاً أعلى، فلسفة وديناً. ولكن، وكما يحدث عادة في مثل هذه الأحوال، لم يكن الأميركيون أول وأفضل من استقبل شعر ويطمان، سبقهم الأوروبيون إلى ذلك، على رغم حماسة إمرسون الفائقة، وفاقوهم فيه، إذ كان الإنكليز -وبأقل منهم الفرنسيون- أول من احتفى بشعر ويطمان، وفي مقدمهم روزيقي وسوينبرن (الذي لم يفقه أن يقارن ويطمان بويليام بليك). أما لاحقاً، فقد كان كبيراً عدد أولئك الأدباء والشعراء الذين "ولدوا" من رحم شعر ويطمان، وحسبنا أن نذكر هنا أسماء هنري ميلر ود. هـ. لورانس وشعراء "جيل البيت"، لكي نوضح شعر ويطمان في مكانه الصحيح.

ولكن بعد هذا، ما هي "أوراق العشب" ببساطة، هي مجموعة قصائد تُوِّف في نهاية الأمر قصيدة واحدة. والعمل هو من نوع ذلك الذي ينمو عاماً بعد عام، ففي البداية في تموز (يوليو) ١٨٥٥، صدرت الطبعة الأولى من "أوراق العشب"، مؤلفة من ١٢ قصيدة أساسية، هي التي رأى فيها إمرسون باكراً أعظم قطعة حكم أنتجتها أميركا حتى الآن. وفي العام التالي، في طبعة ثانية، أضاف ويطمان ٢١ قصيدة، وفي العام ١٨٦٠ أصدر طبعة ثالثة تحصل ١٢٢ قصيدة إضافية، من بينها المجموعة التي تحمل عنوان "فالاموس" (تلك المجموعة التي أدها نقاد كثيرون حين أصدرها مضافة، إذ رآوا فيها تمجيحاً من ويطمان بمثلية الجنسية، فيما رأى نقاد أقل عداً لوطمان أنها إنما تحثني "باعتفاف الإنسان مع أخيه الإنسان لا أكثر")، ولسوف تظهر في حياة ويطمان ست طبعات أخرى، تضاف إلى كل منها قصائد جديدة، بحيث ضمت المجموعة في نهاية الأمر ٤١١ قصيدة هي التي تُوِّف اليوم من "أوراق العشب" النهائي.

واللافت هو أن هذه المجموعة، على رغم أنها كتبت طوال عشرات السنين، وحكمت بعضها ظروف تختلف عن التي حكمت بعضها الآخر، تحل في نهاية الأمر وحدة عضوية، من ناحية الشكل كما من ناحية المضمون، بحيث تبدو لنا اليوم عملاً متكاملًا واحداً بالكاد يمكن انتزاع مقطع منه، وهي في شكلها النهائي تبدو أقرب إلى أن تكون سيرة ذاتية للحلم الأميركي... لأميركا كما ألت على نفسها أن تكون وكما كان يجب عليها أن تكون. ويتجلى هذا أكثر ما يتجلى في "أنشودة نفسي"، التي تبدو كشخصية للغة بالنفس، ودعوة إلى كل إنسان أن يضع نفسه في تيار الطبيعة الكوني. والحال أن هذه

عندما كان شعراء جيل "البيت"، في الولايات المتحدة، وعلى رأسهم الآن غينسبرغ وغاري سنابندر، يصرخون في أوائل ستينيات القرن العشرين غاضبين "أميركا ماذا فعلت بحلمك الجميل؟ أميركا، أعطيناك كل شيء ولم تعطينا شيئاً...،، كانوا من بون أدنى ريب، يتذكرون سلفاً كبيراً لهم كان قبلهم بأكثر من قرن من الزمن قد صرخ في وجه أميركا صرخة أخرى، بعبارة من نوع آخر: صرخة أمل بعبارات تفاؤل. كان ذلك السلف لا يزال يحلم بأميركا الرواد والطبيعية والتأخي بين البشر. إنه والت ويطمان. أما صرخته، فقد حملت عنواناً لا تزال له قوته التعبيرية وحضوره الطغاي حتى يومنا هذا: "أوراق العشب" تلك "القصيدة" الطويلة المتعددة التي لم يتوقف ويطمان عن كتابتها والإضافة إليها منذ وعى كونه شاعراً للمرة الأولى وحتى وفاته. "أوراق العشب" كانت، على أي حال، القصيدة الأميركية الأولى، بالمعنى الذي يمكننا اليوم أن نسيخه على هذه الكلمة. من هنا، إذا كان العديد من الشعراء والكتّاب الأميركيين قد رجحوا ويطمان واعتبروه نشأاً وفاسداً وشاعراً سبباً حين أصدر "أنشودة نفسي"، التي تشكلت جزءاً أساسياً لاحقاً من "أوراق العشب"، فإن إمرسون، كاتب أميركا وشاعرها الأكبر في ذلك الحين، لم يكن بعيداً من الصواب حين صرخ يقول بعدما قرأ القصيدة: "الآن يمكن الأميركيين الذين أتروا العيش في الخارج أن يعودوا... لقد ولد لدينا فنان كبير،" في ذلك الحين كان إمرسون الوحيد القادر على الدفاع عن "أوراق العشب"، وعن والت ويطمان... ولكن لاحقاً، وعلى رغم كل شيء، صارت "أوراق العشب" أشبه بتشييد جماعي لرفعة أميركا وعظمتها. وصارت المعادل الموضوعي الداعي إلى ترسيخ قيم الطبيعة والإنسان والفن والإخاء والصداقة والحب والديمقراطية، في الوقت الذي كانت فيه الآلات الضخمة والجرافات بدأت تحطم الطبيعة وتقطع الأشجار وتردم ضفاف الأنهار لكي تقيم الجسور والطرقات والمصانع... وكل تلك الأمور التي أنهت، إلى الأبد، فكرة كان والت ويطمان نفسه يحملها عن أميركا التي يريد، أميركا التي "وضعا داخل كتاب أشعاره قبل أن تضع إلى الأبد".

في أواخر سبعينات القرن العشرين، حين نقل الشاعر العراقي سعدي يوسف إلى العربية بعض مقاطع "أوراق العشب" -ولم يكن هو بالطبع أول من قدم هذه العمل إلى قراء العربية-، تساءل في نهاية مقدمته التوضيحية، التي نقلت على أي حال عما يعتبره النقاد الغربيون أساسياً في حياة ويطمان وشعره: فلسفته للمثلية الجنسية، تساءل: "ما أهمية والت ويطمان للفنار العربي والنشر العربي؟"، وأجاب: "في رأيي أن تقديم ويطمان إلى قارئنا وشعربنا في هذه المرحلة بالذات له أهمية كبرى، فهو أول نسمة صريحة صحية بين الكثير الكثير من تراجم من شعره التي لغتنا. وهو ثانياً شاعر أمة في دور النهوض، ما يقدم لشعربنا المتطلع

جهازها القضائي، أو وزرائها، أو سفرائها، أو أبنائها، أو أساتذة جامعاتها، أو رجال الدين فيها، أو صالوناتها وحاناتها، أو صحفها، أو مخترعها. توجد عقريه أميركا في المواطن الأميركي العادي. وأضاف: "يشكل الواحد الجميع، (يشبه هذا تعبير «أي بلوريباصي أونوم» باللغة اللاتينية، ومعناه: «شكل كثيرون واحداً»، وهو شعار الولايات المتحدة، المرسوم في رمز رئاسة الجمهورية، وفي العلامت المعدنية الورقية).

الحلم الأميركي

أنشد ويطمان للحلم الأميركي قبل أن تصبح العبارة مشهورة. وتصور قصيدة «أغني لأميركا» إيمان ويطمان بالرفدية، وبقدرة الفرد على إسعاد نفسه، وإسعاد غيره. وقال فيها:

"أسمع أميركا تغني، أسمع التراتيل. يغني الميكانيكي وهو يلوي الحديد، ويغني النجار وهو يقيس قطعة الخشب. ويغني البناء وهو يشكل الحجارة أشكالا. ويغني صاحب المركب وهو يقودها وسط الأمواج. وتغني الأم وهي ترضع وليدها، وتغني الزوجة الجديدة وهي تبدأ حياة جديدة، وتغني الفتاة وهي تخيط الملابس، أو تغسلها. يغني كل واحد أغنية لنفسه، لا لغيره..."

وكان يرى أن المبادئ الأميركية يجب ألا تقتصر تنفيذها على الأميركيين فقط، بل يجب أن تنتشر في كل العالم، قال ذلك في قصيدته «إلى بلاد أجنبية»، ويقول فيها:

"سمعت أنكم (الأجانب) تحاولون فهم لغز الدنيا الجديدة. سمعت أنكم تريدون تعريف أميركا. سمعت أنكم تريدون فهم الديمقراطية. لهذا، أرسل لكم قصائدي".

تقول مارثا ناسبوم، مؤلفة كتاب «العدالة الشعرية»، إن «شعر ويطمان يبرهن على قدرة الشاعر على الخيال الواضح، والحكم العاقل، والمشاركة في الفرح والحزن، وتصوير الواقع، والطموح، والتغيير".

أما ألين سكارى، أستاذة في الآدب في جامعة هارفارد، ومؤلفة كتاب «أون بيوتسي أند جستيس (عن الجمال والعدل)، فتري أن وصف ويطمان للولايات المتحدة هو «أروع قصيدة كتبت»، حاولت سكارى الدفاع عن اتهامه بالعنصرية بقولها إنه كان «ضحية العلم الخاطي في زمانه (تقصيد ضحينة تفسيرات «علمية، بيان الزواج أقل نكاه، وأقل نشاطاً).

وطمان والرومي

قبل أعوام قليلة، بمناسبة احتفال الأميركيين بمرور ١٢٠ عاماً على وفاة ويطمان، كتب إيبو باتيل، مسلم أميركي، ومن مستشاري الرئيس باراك أوباما الدينيين، ومؤسس ومدير جمعية «انترفيث يوث» (تدعو للتسامح الديني وسط الشباب) عن التشابه بين ويطمان وجمال الدين الرومي. وقال: «قبل سنوات قليلة، أعلنت صحيفة (نيويورك تايمز) أن الرومي هو أشهر شاعر مؤثر في الولايات المتحدة... ماذا يجذب الأميركيون نحو الرومي؟ يقول بعض الناس إن السبب هو غرام الأميركيين بكل ما هو غريب، ومثير. خاصة مع موجة الروحانية الجديدة وسط الجيل الجديد. لكن، أقول أنا إن السبب هو التشابه بين قصائد الرومي وقصائد ويطمان». «مثل الرومي، ركز ويطمان على الجانب الإنساني في الدين، وعلى أهمية الترابط بين مختلف الأديان والعقائد، وعلى حب التنوع والتعدد وسط شعوب العالم». في قصيدة «أغنية إلى نفسي» يقول ويطمان: «أسمع صوت مؤذن عربي ينطلق من قمة مسجد، وأسمع صوت واعظ مسيحي في كنيسة، وأسمع صوت حاخام يهودي يقرأ من التوراة، وأسمع صوت مدرس بوذي يعلم تلاميذه... أتق في نفسي، ومثلما أفترض، أفترض أنت، ومثلما تنتهي لي ذرات جسدي، تنتهي لك ذرات جسدي. ها أنا أتأمل. أركز على أوراق حشائش الصيف. هذه مقطعات من بعض القصائد:

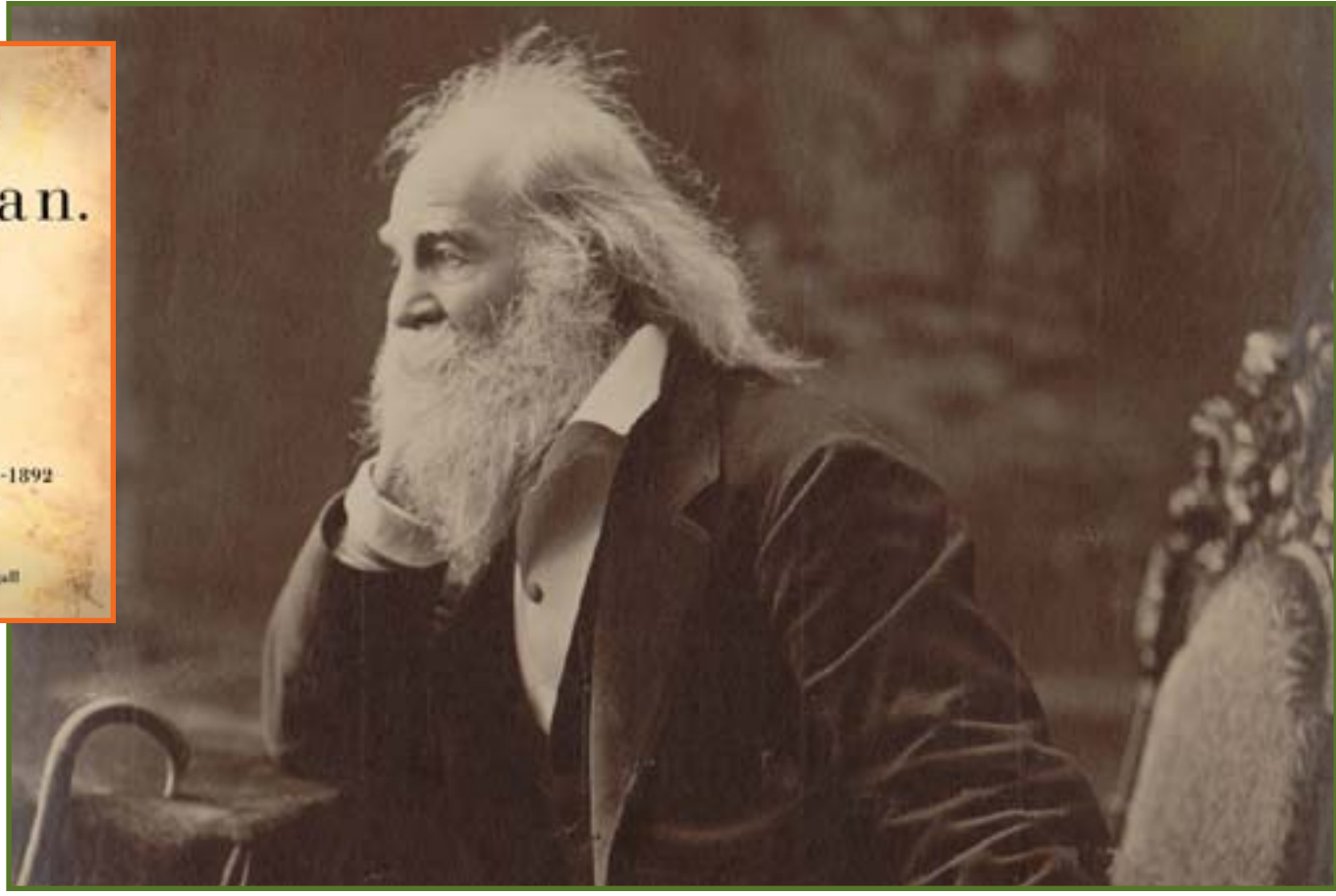
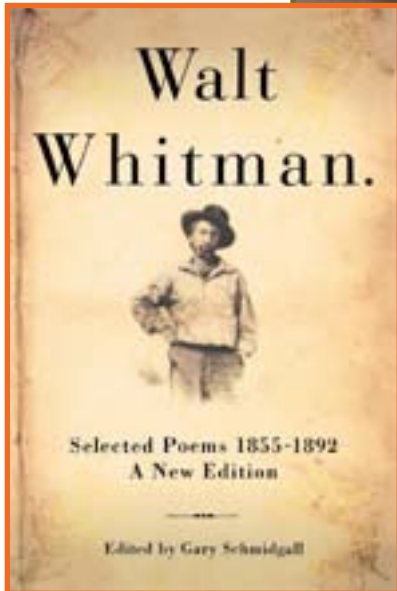
أولاً: عن الفردية: «أنا عملاق، أنا البشرية، أنا متنوع، ومفتوح، ومتمدد».

ثانياً: عن الروحانيات: "أريد أن أعيش وسط الحيوانات. أريد أن أبحث عن الله في الحشرات".

ثالثاً: عن الواقعية: "نقلوا العتوه إلى عنبر المجانين، لن يتام مثلما كان يتام في سرير قرب سرير والديته".

رابعاً: عن شعره غير الملقى وغير المؤزون: كلماتي بسيطة مثل بساطة حشائش على سهل منبسطة".

عن الشرق الاوسط



والث ويطمان: وظيفة الشاعر لا تقل أهميةً عن وظيفة رئيس الجمهورية

محمد علي صالح

كانت قد أعلنت الانفصال لتستمر في تجارة الرقيق. في البداية، كان ويطمان عنصرياً ضد الزواج، وعارض حركة «أبوليشان (إنهاء الرقيق)» التي قادها رجال دين، ومفكرون قبل مائتي عام من استقلال الولايات المتحدة، وقبل مائة عام من قرار الرئيس إبراهيم لتكون بتحريه الرقيق.

لكن، غير ويطمان رأيه مع بداية الحرب الأهلية، وبعد قرار لتكون (عام ١٨٦٢). لكن اشترط ألا يصوت الزوج في الانتخابات.

أوراق العشب

لا يعتبر ديوان "أوراق العشب" واحداً من أشهر دواوين الشعر الأميركية فقط، بل أيضاً، أفساها ولادة. بدأ ويطمان كتابة الديوان وعمره ٣٢ عاماً، وقضى ٤٠ عاماً يعدله ويغيره. ولم يكمله إلا قبل وفاته بشهور قليلة (توفي في عمره ٧٢ عاماً). كان في الديوان، أول مرة، ١٢ قصيدة فقط. وعندما اكتمل، وصل العدد إلى أكثر من ٤٠٠ قصيدة.

قبل وفاته بشهور، نشر الأتي في صحيفة «نيويورك هيرالد»، «يسر والت ويطمان أن يعلن، بكل احترام، أنه أكمل ديوان شعره (أوراق العشب). ويعتبر هذه النسخة الأخيرة قد نسخت النسخ التي قبلها، ويرأها غير كاملة هي نفسها. لكنه يراها أفضل من سابقتها». وكان ويطمان أول شاعر أميركي مشهور كتب الشعر من دون قافية موزونة.

قبل أن يكتب "أوراق العشب"، كتب مقدمة له يقول فيها: «لا توجد عقريه أميركا في الرئيس، أو الكونغرس، أو

قال إن السود لا يستحقون التصويت في الانتخابات». عند مدخل المنزل المتحف توجد مقتطفات من قصيدة صاحبه: "يبنى الشخص منزل، ليس ليوم، ولكن لكل الأيام، لكل الأعراق، وكل الأجيال، للماضي، والحاضر، والمستقبل".

وتوجد في المتحف نسخ قديمة وجديدة من ديوان "أوراق العشب"، واحد من أشهر دواوين الشعر الأميركية. وتوجد آخر قصيدة كتبها قبل وفاته بأسبوع. قال فيها: «أحس بالآلم، ولا أجد راحة، ولا أجد خلاصاً. يسبب الألم، السأم، السأم، السأم...».

قبل أعوام قليلة، احتفل الأميركيون بمرور ١٢٠ عاماً على وفاة ويطمان. ولسبب ما قرر صحافي من صحيفة «واشنطن بوست» الكتابة عن قبر ويطمان، القريب من متحف ويطمان. وقف أمام القبر، وتأمل في عقيدة ويطمان الدينية.

ويوم عيد الميلاد الماضي، نشرت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» تقريراً عن ويطمان، تحت عنوان: «هل هناك دين أميركي؟» (تكثر، في موسم الأعياد الأميركية الذي يشمل الكريسماس وبداية العام الجديد، نقاشات الأميركيين عن الدين والتدين).

وقالت الصحيفة، إن بعض الأميركيين يعتقدون أن ويطمان هو «بوذا أميركا»، وذلك لأنه كان يعتقد، مثل بوذا أن هدف الإنسان يجب أن يكون، ليس فقط البحث عن النجيل داخله، ولكن البحث عن النجيل في دواخل الآخرين، أيضاً.

ونشرت مجلة «أتلانتيك» تقريراً تحت عنوان: «ماذا ويطمان أعظم شعراء أميركا، نكرت فيه: كان الشعر

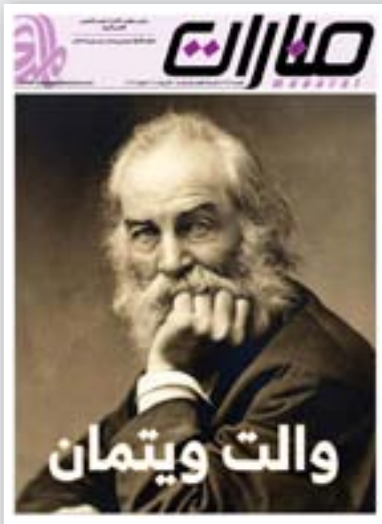
أسمع صوت مؤذن عربي ينطلق من قمة مسجد، وأسمع صوت واعظ مسيحي في كنيسة، وأسمع صوت حاخام يهودي يقرأ من التوراة، وأسمع صوت مدرس بوذي يعلم تلاميذه.

تقع ولاية نيو جيرسي عبر نهر هدسون من نيويورك، وعبر نهر ديلاوير من فلادلفيا. وطبعاً، لا تنافسهما في الشهرة. لا بأس، ففي هذه الولاية نيو جيرسي: فيها جامعة برنستون، وفيها أتلانتيك سيتي (حيث كانينو «تاج محل» الذي بناه دونالد ترمب)، وفيها ولد مشاهير مثل المغنيين فرنك سيناترا، وبروس سبيرنغستين، وفيها دفن مشاهير مثل توماس أدیسون، مخترع الكهرباء، ووالث ويطمان، أبو شعراء أميركا.

من فيلادلفيا، يتجه الطريق السري رقم ٦٧ إلى كوبري ويطمان، ثم إلى مدينة كامدين، حيث حي ويطمان، حيث متحف ويطمان، وقبر ويطمان. وعلى مسافة قريبة، في جامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا «مركز وثائق ويطمان» (توجد وثائق أخرى في مكتبة الكونغرس في واشنطن العاصمة)، وتوجد على نهر هدسون المدمرة «نيوجيرسي» التي صارت متحفاً عسكرياً، ويوجد منزل ويطمان، الذي تحول إلى متحف.

يقع المنزل على شارع له اسمان: الاسم القديم: «ميكيل» (اسم رجل اسكوتلاندي أبيض)، والاسم الجديد: «مارتن لوتر كينغ» (زعيم حركة السود للحقوق المدنية). يستعمل بعض الناس اسم الأسود، ويستعمل آخرون اسم الأبيض (يركز المتحف على اسم الأبيض).

يمكن ربط هذا الاختلاف بأن ويطمان كان عنصرياً في بداية حياته، ثم صار أقل من ذلك (عارض تجارة الرقيق، لكن،



www.almadasupplements.com

مارلين مونرو وأوراق والت ويطمان

تحسين الخطيب

الشهير كارل سانديبرغ، وموللي هي "زهرة الجبل" — ليس عند جويس فحسب، بل عند الجنوب أفريقي جيه. إم. كويتسي في رواية "اليزابيث كوستيللو" أيضاً، وحتى عند كيت بوش، المغنية الأسترالية، في أغنيته الشهيرة التي تحمل ذات العنوان؛ فيما مارلين هي وردة "سلاسل نياغرا"، و"الأقحوانة الواجمة على حافة السياج" الذي يحرق من خلفه، بنظارته السوداء وقميصه المقلّم، صاحب "موت بائع جوال". ثم تعثر مارلين على صورة أيقونة أخرى، وهي "تقرأ" أوراق العشب والت ويطمان. كانت الصورة قد التقطها جون فلوريا بفندق بيغرلي كارلتون في نحو 1952. تظهر الصورة مارلين، وهي بكامل ثيابها، مستلقية في السرير. وثمة صورة أخرى لها، وهي تقرأ ذات الكتاب، مستلقية في العشب هذه المرة. كان ويطمن، وفقاً لسام ستاغز، كاتب سيرتها، هو شاعرها المفضل. كانت تقرأ وأيمن لترريح نفسها، وكانت إقاعات أبياته الشعرية الطويلة المتدفقة "تسعد" الجسد المكهرب، كي يهبط من علباء الروح التي يحف بها الدخان. وكانت إيف آر.تولد، قبل ذلك، قد صوّرت مارلين، وهي ترتدي ثوب سباحة كأنه مستلقية في عشب والت ويطمن على طرف المياه. وبين رحلة عوليس وأوراق عشب والت ويطمان، لفظ الجسد الأيقونة أنفاسه الأخيرة، وهو يكامل عريه، هذه المرة، وفي سرير مشابه؛ كشمعة في الريح" في مدخل الطريق المرصوف ببلات صفراء.

أجلست مارلين" عوليس" على ركبتيها، قابضة على الغلاف القديم بيدها اليمنى، سائدة حافته بذراعها اليسرى، رافعة اصبعي قدميها الكبيرين نحو السماء. ثم تنتقل عين الكاميرا، من الدوّارة إلى إحدى الأشجار. نرى مارلين، وهي تحمل ذات المهلك، أيتها الجنة". كان زمن الصورة قد توقف، برهة، في العام 1954، في متنزه، قرب شاطئ بنيو إنغلند، لتخرج مارلين من سيارتها نسخة من الرواية، كانت تقرأ فيها، بصوت عال، من حين لآخر، لتستغرف في قراءتها ثانية، وعلى نحو صامت هذه المرة، أن كانت إيف تضع الفيلم في الكاميرا. لا تشيخ مارلين نافرهما، في الصورة، عن "عوليس قط، ولا نكاد نلمح كامل تفاصيل وجهها أبداً. فهل كانت إيف ترغب في تخلص مارلين من صورة "الشقراء البلهاء" التي راقتها في بداية الخمسينيات، لتدخلها، على مهل، من عين كاميرتها الذهبية إلى مصارع الحياة بكل تمويهااتها وأقنعتها وتخفّياتها؟ كانت مارلين، وفي لحظة سابقة على هذه الصورة، قد اعتمدت قبعة قش كبيرة، تشبه تلك التي اعتمرها الشاعر الأميركي وليام كارلوس وليامز، في صورته الشهيرة تلك. ثم تراها بثوب سباحة معروق بالأحمر والأزرق والأصفر، من بين ألوان قليلة أخرى، جالسة على دوّارة بقضبان حمراء وزرقاء. كانت نسخة الرواية التي بين يديها قديمة جداً، كأنها من حياة أخرى. كان اسم "عوليس" مكتوباً بأحرف كبيرة حمراء، وكان اسم الأيرلندي الشهير قد خط بحروف كبيرة سوداء.

ما الذي كان يدور في خلد إيف آر.تولد حين التقطت صورتها الأيقونة تلك: مارلين مونرو تقرأ عوليس جيمس جويس، كانت مارلين، في ذلك الوقت، على علاقة عاطفية بأرثر ميلر، وتقوم بزيارة لصديقه الشاعر نورمان روستن، صاحب "أقتربي، على مهلك، أيتها الجنة". كان زمن الصورة قد توقف، برهة، في العام 1954، في متنزه، قرب شاطئ بنيو إنغلند، لتخرج مارلين من سيارتها نسخة من الرواية، كانت تقرأ فيها، بصوت عال، من حين لآخر، لتستغرف في قراءتها ثانية، وعلى نحو صامت هذه المرة، أن كانت إيف تضع الفيلم في الكاميرا. لا تشيخ مارلين نافرهما، في الصورة، عن "عوليس قط، ولا نكاد نلمح كامل تفاصيل وجهها أبداً. فهل كانت إيف ترغب في تخلص مارلين من صورة "الشقراء البلهاء" التي راقتها في بداية الخمسينيات، لتدخلها، على مهل، من عين كاميرتها الذهبية إلى مصارع الحياة بكل تمويهااتها وأقنعتها وتخفّياتها؟ كانت مارلين، وفي لحظة سابقة على هذه الصورة، قد اعتمدت قبعة قش كبيرة، تشبه تلك التي اعتمرها الشاعر الأميركي وليام كارلوس وليامز، في صورته الشهيرة تلك. ثم تراها بثوب سباحة معروق بالأحمر والأزرق والأصفر، من بين ألوان قليلة أخرى، جالسة على دوّارة بقضبان حمراء وزرقاء. كانت نسخة الرواية التي بين يديها قديمة جداً، كأنها من حياة أخرى. كان اسم "عوليس" مكتوباً بأحرف كبيرة حمراء، وكان اسم الأيرلندي الشهير قد خط بحروف كبيرة سوداء.

البيت (ولم أسأل ماذا يحدث عادة)، غرفة الجلوس وغرفة ماما ويطمان السفلية على الجانب الأيسر من مدخل البيت، ويفرّغ المخبّخ بالجانب الأيمن. عندما دخلنا المطبخ، لم نتحدّث بشيء، إذ منحدت يدي بعفوية وكست خشب طاولة كانت لويتمان وهو يعمل مدرّساً في الجوار، منبّتاً تحسّس في المطبخ كل شيء؛ طاولة الطعام، المخبّخة المعبّقة، مستطيل شواء اللحم الحديدي وأدوات تحريك الحطب، الشموع والأواني والطماقير وما لا أعرف. قالت الساحرة في قلبها إنني لو أعرف قبعة ما ألبسها لمت، لو أنني أعرف مثلاً أن ذاك الصندوق يضم أدوات صنع الشمع، كهرباء الوقت في زمنهم، له أريّة خاصة وطوقس تشبه الصلاة.. الشمع نفسه يُستخدم في كَي الثياب إذ لا توضع جديدة الكَي فوق القماش مباشرة دون طبقة شمع بينهما، الشمع يوضع أيضاً وسط قنديل بيت ويطمان، قنديل حديدي يُرْفَع باليد ومشغول بعلامات وأشكال تخص بيت ويطمان وحده، ولكل بيت في الجوار علاماته الخاصة، وهذه العلامات يعرفها الجميع، حتى إذا خرجوا في الليل ولم يبقَ قنديل، إن قنديل بيت ويطمان، عرفوا من صاحب القنديل، وإذا بدا شكل الضوء غير مألوف، دسّوا البارود في ينادقهم وانتظروا وجه الغريب.

لماذا صارت هذه المرأة دافئة هكذا، تغبّر صوتها وشعرت أنني أريد أن أنام على فخذها منذ دخلنا غرفة ماما ويطمان التي ولدت فيها أربعة أبناء منهم والت. رفعت الفراش بقعة الداخل للجنة وقالت لم يكن في ذلك الوقت ما يُسند أقدام الظن والريش والأعشاب اللينة سوى حبال تقاطعها كشبكة الصياد أو كخيوط ربط الأحذية أسفل الفراش.. نشدها جيداً ثم تستلقي ماما ويطمان لتلد هنا. هذه طجرة لإجماء الماء، وهذا كرسى القابلة وعليه سلة فيها أدوات لغزل الصوف والانتظار، وهنا مهل الطماقير والعباء..

ثم خرجت بسرعة وصعدت الدرج للطابق الثاني فلحقها، نظرت للأعلى وأنا في أول الدرج وهي قد وصلت لآخره، فنظرت إلي كما ينظر صقر لقرينة بضياء تتحرك في أرض محروقة.. حدثت أن يصطدم رأسي بسقف الدرج وأنا أصدع ثم أوقفتني بجانبها وقالت: هذه أول درجة في الدرج كله، لذا يبدو ارتفاعها بسيطاً جداً مقارنةً بما هي عليه (لا أري).. لأن الأب ويطمان لا يريد ماما ويطمان أن تسقط في الليل وهي نازلة للأسفل، فتتحمّس بقدمها بداية الدرج هذه فتعثر أن عليها أن تهبط الآن بحذر.. هذه غرفة الجد والجدة، ملمومة وبسيطة وفي الزاوية، فيها نافذتان تقف بينهما آلة يوديه لصنع خيوط

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

محرر

محرر

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني

خالد خضير



طبعت بمطابع مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون



عن صحيفة العرب

صانع معجزة الشعر الأميركي الحر

أحمد العلي

والت ويطمان..

صانع معجزة الشعر الأميركي الحر

لا أعرف الترجمة الصحيحة لكلمة Town، لكنها المكان الذي إذا هبط الليل فيه، لا يضيء شوارع سوى خضرة أشجاره، تسمع الليل كالشيخ الذي يتفكس.. مكان هو من الهدوء والقرب حيث تشعّر أن في كل غرفة اثنان يمارسان الحب. هنا مساحات واسعة مهمة خلف البيوت، تلمس بساطة الأحياء لمس اليد؛ خزّان ماء يرتفع في الوسط وطريق رئيس واحد يشق المكان تصفياً، ملاعب البيسبول مندها الله قبل البشر، وتبدو السيارات خطأً طبيعياً بحتاً، ويبدو خط القطار طويلاً كسطر أبدي لكلام غامض عن المسافات والبعد والحزن. أتوغّل في هذا الريف الأميركي لأصل المنزل الذي ولد فيه ويطمان، لأرى سرير أمه والعناكب النبوئية في زوايا غرفته.. في هذا الريف يفاجئك الله بهندسته، هذه هي إذا أوراق عشبه، مندرجة اللون كأنها البحر للناظر من الشاطئ، هنا موطن لقباطل أشجار لم تر حل بعد كما غادر أسلافها متهانين، أصروا على الفأس حتى حمل ثيابه ومشي.. جنود رشيقية ومنطاولة ومنجارية، غابات الساحرات ببيوت خشبية مختبئة ومفاجئة، تخرج من مدائنها أصوات رابعة، لا أعرف كيف تم بناؤها إذ تتكالب عليها الأشجار مشكلة قبة خضراء بفتحة صغيرة في المنتصف كأنها بئر للضوء.. أخاف أن أقرب من شجرة فتفتح عينيها وتعطيني فاحة، أن استيقظ صباحاً فلا أعرف أين أنا لاكتشف أنني تحولت إلى ضفدع، أو أنني موثق في قدر كبير تحوم حولي قطع الطماطم والتوابل.. هربت من خوفني وبخلت بيت ويطمان.. دفعت الباب ببطء كأنني أستأنز أشباحه وانتظرت أن يأتيني أحد بعد أن دوى جرس الدخول في المكان. تسعرت ونز العرق من جبيني؛ تقدمت إلي الساحرة. علي الآن أن أصير جثة.. لا شيء أمكلك لكي أشعر بما حولي في هذا البيت الذي تعود أخشابه إلى أكثر من مئتي عام؛ ليس للغة مكان هنا، وحده الجسد يستطيع التخاطب.. علي الآن أن أصير جثة تعرج وتسقط عيناها للدّاخل لأرى روح المكان. أنت الساحرة إذا، تبدين طبية نوعاً ما، صافحتك واستطعت الحركة بعدها.. أخرجتني من مبنى استقبال أطفال البيت ويطمان (ومنهام والت) أشرت بإصبعك إلى هناك فنبت من الأرض تمثال لويتمان يمد يده وعلى إصبعه رافشة كانت ترفرف لولا أنك خزرتها.

في وسط الحديقة مربع حجرى مكوّن من طوب قديمي، يُحث على كل قرميدة إسف فائز بجائزة ويطمان السنوية للشعر، أو إسف من دُعي للإقامة والكتابة في البيت، أو يستطيع أحدهم شراء طوبة ليحفر عليها اسم حبيبته كما فعل الله بك.. عندما وقفت عند طوبك وضربتها بقدمك، تلك القدم حتى أخضرت. توجّلين الدخول لبيت.. توجّلين كأنك تستعذبين تعبي في قطع مسافة ثلاث ساعات بالقطار للوصول إلى هنا ولم يبق سوى ساعة على إغلاق المركز.. ذهبتا للكوخ الحميم المخصص للقاعة مجموعة الشعراء الشباب المنتمبة للمركز. عندما دخلت، كانت حقاً صغيرة بحجم غرفة نوم.. تهايمست النوافذ (من هذا الغريب)، بدأ الضوء يفتد منها بشكل عجول وعشوائي ليرى وجهي، سمعت خبب يديه على خشب الجدران من الخارج وأريته اختبأ خلف النافذة مغطاً بعين واحدة.. لا أتذكر رائحة المكان لكنني أذكر الهدوء، هدوء لا ينتمي لاصبح اللديبات، هدوء من ولدوا في زهور شجرة، تغلغ عليهم وأرقها في الليل وترفعهم لالعل، حتى إذا جاء الصباح، انقل الذئد الأغصان واقتربت من الأرض، فبستيقظون ويجرون نحو البئر الذي أسير ليلاً الآن. قلت أختير أحلام يوسف، سأنزل هناك لأرث معنى أن تلقى في بئر حجرية كهذا، هل يفك الملقى على الماء؟ ماذا يفعل؛ يعني؟ لديه من الماء ما يكفيه ليعيش أياماً طويلة دون أكل.. لم تحفل الساحرة بخيالي هذا وهومت بيديها فجاء الدلو من زاوية المزرعة ودارت البكرة التي ترفعها عدة مرات واستيقظ الحبل، رأيت كيف كان ويطمان يجلب الماء من العالم السفلي ويدخل به البيت (شككت حقاً في الساحرة، هل هي أم ويطمان؟ ما هذا الحزن في عينيها للتفاصيل؛ لماذا أنقاد خلفها هكذا، وإذا لم أستأنذها في التقاط الصور، تخرج في شاشة الكاميرا محروقة).. بنى الأب ويطمان المنزل الخشبي بيديه العاريتين.. صمّمه وأخفى فيه عرفاً كسي لا يأخذ منه جابي الدولة ضرائب أكثر، إذ كانت حتى خزانات الملابس والأواني تُعتبر من الغراء لأنها لا بد وأن تحمل شيئاً له قيمة.. فنزيت الضريبة (تبنى خزانات الملابس فوق المواف لتدفعها النار). هكذا قالت الساحرة.. هل تعرف لماذا يبدو مدخل البيت واسعاً بعض الشيء ويبدو الدرج مدفوعاً إلى الوراء في آخره؟ لكي يستقبل أطفال الأب ويطمان (ومنهام والت) اللعب فيه، أنظر.. عُلق على باب البيت أجراس توضع في أعناق البقر والماعز نهاراً، لكنها تعلق هنا في الليل لكي لا يستطيع أطفال الأب ويطمان الهرب دون أن يستيقظوا. توضع بجانب الباب دلاء مليئة بماء دوما لإطفاء أي حريق محتمل. نوافذ البيت واسعة جداً، ليس حباً في الضوء، وإنما لتقليل كميات خشب البناء ومساحته. الغرف مفتوحة كلها على بعضها، ولا غرفة خلاء في

لم يحترم الشاب الأميركي زاكري تروبين، رغبة الشاعر والت ويطمان، في أن يظل ماضيه الأدبي الخفيف الذي كان يعتاش منه كصحافي وكاتب روايات مسلية وخفيفة بأسماء مستعارة، مدفوناً في النسيان. فقد عثر تروبين المهووس بصاحب "أوراق العشب"، والذي يقضي منذ بضع سنوات معظم وقته منقياً في أرشيف الشاعر على رواية مفقودة لـ والت ويطمان (١٨١٩-١٨٩٢)، في أوراقه المؤرشفة رقمياً والتي تضم ملاحظاته الخاصة وكتاباته ومراسلاته لمدة خمسين عاماً.

العثور على روايته المفقودة

الرواية هي واحدة من عدة كتابات صحفية وروايات مثيرة ومشوقة لويتمان، من بينها سلسلة مقالات بعنوان الصحة الرجالية والتدريب، كشف عنها تروبين نفسه سابقاً. وفي الوقت الذي كان ويطمان يؤلف هذه الرواية البسيطة كان يعمل على "أوراق العشب" المجموعة التي يعتبر النقاد ومؤرخو الأدب

أنها حررت الشعر الأميركي من الوزن، وأدخلته مرحلة جديدة. كان الأمر أشبه بعملية تنقيب، استغرقت بضع سنوات من حياة طالب جامعة هيوستن، في أثار ويطمان قبل أن يكسّر حياته للشعر، فقد عمل الشاعر النيويوركي معلماً في مدرسة وصحافياً وروائياً. وكثيراً ما وقع مقالات وروايات من دون أن

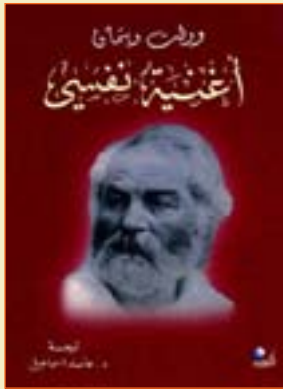
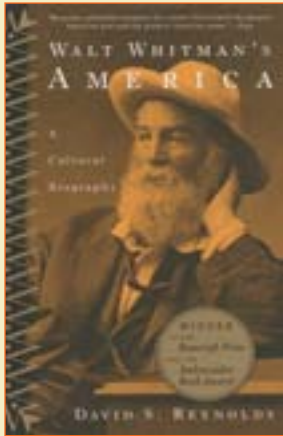
يضع اسمه الحقيقي، وفقاً للطالب الذي اطلع على الأرشيف، مبيناً أنه كان يحاول حماية شخصيته الشعرية. يقول تروبين إنه كان يفتش عن هذه الرواية التي ذاع صيتها، وظلت مفقودة لا يعرف أحد مصيرها، وربما تكون من أشهر الكتب المفقودة في أدب ويطمان، إلى أن وصل إلى دفتر ملاحظات

فيه قصص نصف مكتملة وثلاثة أسماء غريبة: ويغليسورث، سيمنت، جاك إنغل. كمحارب رقمي اعتقدت أنني عثرت على ذهب يصف تروبين عثوره على دفتر. بدأ الشاب بمطابقة هذه الأسماء مع أسماء مؤلفي منشورات، أو أسماء وردت في منشورات أميركية في القرن التاسع عشر، إلى أن عثر على إعلان صغير في صحيفة "نيويورك ديلي تايمز" في ١٣ آذار/مارس ١٨٥٢ يروج لرواية ستُنشر قريباً في صحيفة "The Sunday Dispatch" بعنوان "حياة ومغامرات جاك إنغل".

قرر الشاب/ المنقب البحث عن هذا العدد ولم يكن ذلك بالأمر السهل، فقد كانت الصحيفة تباع بثلاثة بنسات ومملوءة بمواضيع الإثارة والأخبار الخفيفة والأخطاء الطباعية ولم تكن جريدة يحتفظ بها.

لكن وبعد بحث مضمّن آخر، عثر الطالب على معلومة بأن نسخاً منها مدفونة ومنسية في مكان ما من مكتبة الكونغرس، ولكن لم تتم رقمتها بعد. ولما لم يكن قادراً على تحمّل تكاليف السفر لزيارة المكتبة طلب نسخة من العدد المشار إليه بالبريد الإلكتروني وانتظر شهراً قبل أن تصله نسخة بي دي إف. وبالفعل كانت الرواية تتضمن الأسماء التي وردت في دفتر ملاحظات ويطمان، حيث كانت تقبع في تلك الجريدة، ويصل عدد كلماتها إلى ٣٦ ألف كلمة، وقد صدرت في الوقت الذي كان يكتب فيه مجموعة "أوراق العشب" التي نشرت عام ١٨٥٥.

عنون ويطمان روايته باسم "حياة ومغامرات جاك إنغل: سيرة ذاتية (قصة نيويورك في الزمن الحاضر)". ويصفها تروبين بأنها تشبه نسخة معدلة من أعمال



ديكنز، وتحكي قصة يتيم يعيش في مدينة نيويورك، كما أن فيها كل شيء يبحث عنه القارئ، من الرومانسية والإثارة والعنف إلى جانب كواليس تشويقية للمدينة الغامضة.

إن كان ويطمان كتب مرة في عام ١٨٨٢: "أمنيته الصادقة والجادة، أن تسقط كل تلك الكتابات الخام والصبيانية في غياهب النسيان"، وعلق، عندما سمع لاحقاً أن أحد الناشرين مهتم بنشر أعماله القديمة، على الأرجح أنني سأرغب في إطلاق الرصاص عليه لو أتيت لي الفرصة، فقد يكون هذا الشخص هو تروبين اليوم. لكن الأمر اختلف، فلا شيء الآن يمكن أن يحط من قيمة ويطمان الشعرية وتأثيره في تاريخ الشعر.

يذكر أن تروبين بدأ حالياً في البحث عن عمل مفقود آخر لويتمان بعنوان "المتحدث نائمًا" (The Sleepwalker) كان قد أشار إليه في عدد من مراسلاته.